إحياء وتدعيم اللغات الافريقية

سيد حامد حريز

فى البحث التالى عن احياء وتدعيم اللغات الافريقية سأتناول هذا الموضوع بايماء وتركيز على جمهورية السودان الديمقراطية .

سيتناول البحث بعض جوانب هذه المشكلة ملتزما بالترتيب التالى :

١ ــ توطئة وتقديم للبحث يتناول الوضع اللغوى فى السودان .

٢ ــ بعض المحاولات التى تمت بقصد تدعيم واحياء بعض اللغات السودانية ابان الحكم البريطانى .

٣ ــ محاولات ما بعد الاستقلال : تقييمها وبعض المقترحات لزيادة فاعليتها .

٤ ــ احياء وتدعيم اللغة الصومالية واللغة السواحلية كمثال للغات الافريقية الاخرى (غير السودانية) .

٥ ــ خلاصة البحث .

الوضع اللغوى فى السودان :

قبل أن نخوض فى أمر احياء وتدعيم اللغات الافريقية ، أود أن استرسل قليلا فى توضيح بعض جوانب واقعنا اللغوى فى جمهورية السودان الديمقراطية . فالسودان أرض المليون ميل مربع يضم بين جنباته قبائل متباينة تتحدث العديد من اللغات الافريقية . استنادا على نتائج الاحصاء الاول للسودان(١) وعلى بعض الدراسات التى قام بها علماء اللغة أمثال البروفسير تكر A. N. Tucker والبوفسير براين(٢) M. Bryan ، يمكن القول بأن جمهورية السودان تأوى ما يزيد على المائة لغة ، وقد يصل عدد لغاتها مائة وعشرين(٣) .

الظواهر الطبيعية المختلفة من صحارى وسدود وجبال ، وتعذر اختلاط عدد

---

١ ــ Statistics Department, Vol. III, 1962; p. 184 ff.

٢ ــ See : A. N. Tucker and M. A. Bryan, 1966. Index of Languages, pp. 615-618.

٣ ــ S H. Hurreiz and H. Bell (in press) .

من القبائل ببعضها البعض ورداءة المواصلات واختماء بعض الاجناس بالجبال المختلفة ابان الاخطار الوافدة من الخارج، كل تلك العوامل أدت الى التمايز اللغوى الذى مانزال نعيشه فى بعض أجزاء القطر. اضف الى ذلك بعض القوانين السياسية والاجتماعية التى فرضها المستعمر أثناء توليه شئون البلاد ، والتى أدت الى دعم التباين اللغوى .

ويوضح التعداد السابق لسكان السودان (١٩٥٥/١٩٥٦) بان واحدا وخمسين فى المائة من مجموع السكان يتحدثون اللغة العربية كلغة أولى « لغة أم » وتسعة وأربعين فى المائة يتحدثون لغات افريقية محلية . وأكبر مجموعة تتحدث لغات افريقية فى السودان هى مجموعة القبائل النيلية التى تستعمل لغات الدينكا والنوير والشلك . وتمثل هذه المجموعة ١٧٪ من مجموع سكان السودان . وتمثل لغة الدينكا اللغة الافريقية الاولى فى السودان من ناحية أهميتها وكبر عدد متحدثيها ، (ذلك ان لم نعتبر اللغة العربية لغة افريقية) اذ يبلغ مجموع متحدثيها ١١٪ من مجموع سكان السودان حسب احصاءات التعداد الأول.

* ما تجدر الاشارة اليه هنا أن اللغة العربية كانت بمثابة العنصر الموحد بين هذا الشتات العرقى واللغوى ، وبها يتم التخاطب وتبادل الرأى الداعى للتضامن. فلقد كانت وما تزال اللغة العربية هى « لغة التخاطب المشتركة » Lingua Franca فى السودان . فالعديد من القبائل التى تتحدث اللغات الافريقية كلغة أولى أى « لغة أم » تتحدث بالاضافة لذلك اللغة العربية وتستعملها فى التخاطب فيما بينها عندما يكون المتحدث والمخاطب من قبيلتين متباينتين لغويا ، أو عند مخاطبة متحدثى اللغة العربية . يمكن القول اذاً بان اللغة العربية هى اللغة التى تتخطى الحواجز القبلية والعرقية وتربط أجزاء القطر وقطاعات الشعب السودانى ببعضها البعض . فهى اذاً لغة الوحدة والتضامن .

فى السنين الأخيرة بعد اتفاقية أديس أبابا واستتباب الامن فى جنوب القطر تحت ظل الحكم المحلى وعودة أفواج من اللاجئين حدثت بعض التغيرات فى الوضع اللغوى فى جنوب السودان . من بين تلك التغيرات ان الاخوة الجنوبيين الذين نزحوا بأسرهم لبعض البلاد الافريقية المجاورة تأثروا كما تأثر أبناؤهم بلغات هذه الأقطار من خلال الاحتكاك والانخراط فى النظام التعليمى المتبع فى هذه الاقطار . عند عودة هؤلاء اللاجئين للسودان حملوا معهم لغات جديدة زادت الواقع اللغوى تعقيدا

وجعلت الضرورة للقوة الموحدة أكثر الحاحا . فبالاضافة للغات السودانية المعروفة وفدت للبلاد أخيرا اللغة السواحلية مع العائدين من شرق افريقيا واللغة الأمهرية مع العائدين من اثيوبيا واللغةالفرنسية مع العائدين من زائيرى(١) .

ابان الحكم البريطانى للسودان وبشىء من التحديد أثناء فترة العشرينيات والثلاثينيات تمت بعض المحاولات لاحياءوتدعيم بعض اللغات المحلية بهدف استعمالها فى التعليم . ولقد عقدت بعض المؤتمرات التخصصية لمناقشة هذه المشكلة ولوضع الدراسات والتوصيات اللازمةوكان أهم هذه المؤتمرات مؤتمر الرجاف الذى عقد فى عام ١٩٢٨ . ولقد كان من أهم أهداف مؤتمر الرجاف محاولة ايجاد شىء من الوحدة بين اللغات الجنوبية بالوسائل المختلفة ومثال ذلك استعمال رموز لغوية موحدة لكتابة هذه اللغات . ولقدوصى المؤتمر أيضا بمحاولة تدعيم بعض اللغات وتطويرها حتى تصبح لغات تعليمية يمكن الاستفادة منها فى هذا الشأن وهذه اللغات هى الدينكا والشلكوالنوير والباريه والزاندى واللاتوكه(٢). ولقد استلزم ذلك اخضاع هذه اللغات الكتابة وفقا للرموز المستوحاة من الحروف الابجدية الرومانية ، كما استلزم أيضا كتابة مناهج تعليمية محددة بهذه اللغات. ولقد تمت كذلك بعض المحاولات لجعل لغة الدينكا لغة قومية للاقليم الجنوبى(٣).

من الملاحظ أن المحاولات التى تمت فى ذلك الوقت بهدف احياء وتدعيم اللغات السودانية المحلية (الافريقية)تركزت فى جنوب القطر واهتمت اهتماما خاصا بلغات الجنوب . ولا يخفى على الدارس الحصيف والمتتبع لهذه المحاولات أنها قصدت تقوية وتدعيم هذه اللغات بصورة تمكنها من مجابهة وصد انتشار اللغة العربية الذى صار أمراً واقعاً وتطوراً ثقافياً وقومياً لا فرار منه . لقد فطنت السياسة اللغوية السائدة فى ذلك الزمان الى أن تعدد اللغات المحلية وتشتتها وعدم وجود ما يربط بينها جعلها أكثر عرضة للذوبان فى اللغة العربيةوللاستكانةلتيارها الكاسح . لذا لزم توحيد وتدعيم هذه اللغات من أجل خدمة بعض الاغراض السياسية وحتى يتيسر استعمالها فى التعليم .

---

١ ـ الايام ٧٢/١٢/١٢ : لقاء صحفى مع لجنة تركيز التعليم ، انظر بصفة خاصة حديث السيد احمد حسن فضل السيد مستشار وزير التربية ، ص ٩ .

٢ ـ See : *Report of Rejaf Language Conference*, pp. 48—51.

٣ ـ W. A. Murray, 1963, p. 88.

من الملاحظ أيضا أن هذه المحاولات لتدعيم والوحدة قابلتها محاربة اللغة العربية التى اتخذت شتى الصور • وحتى عندما رأى المؤتمرون فى الرجاف ضرورة استعمال اللغة العربية فى المنهج التعليمى فى جنوب القطر كان خطرها على اللغات الافريقية المحلية لايزال عالقا بأذهانهم • ولقد انعكس ذلك فى توصياتهم • فلقد قرر المؤتمرون تدريس اللغة العربية فى مدارس الجنوب على شريطة أن تكتب بالحروف الرومانية • وفعلا أعدت بعض كتب اللغة العربية المكتوبة بالرموز الرومانية وأستعملت فى مدارس الجنوب كما أستعملت فى جبال النوبة ، وعليه فقد كانت هناك خطوات واضحة حاولت أن تبعد متحدثى اللغات الافريقية المحلية من الرموز العربية(١) • تلك الطريقة جعلت التلميذ أسيرا لما يقدم له من خلال الرموز أو الحروف الرومانية • ولم يكن فى مقدوره أن يقرأ من خضم اللغة العربية الزاخر إلا ما يختاره له المستعمر ويحوله الى رموز رومانية • وعليه لم يعد فك رموز اللغة مفتاحا لمعرفتها المطلقة التى تتيسر لطالب العلم بحسب اجتهاده •

يتضح مما سلف أن المحاولات السابقة التى تمت تحت ظل الحكم البريطانى وتحت اشراف علمائه عمدت الى تدعيم بعض اللغات الافريقية الموجودة فى السودان بقصد خلق تضامن واستقلال ووحدة داخلية • ولكن هذه المحاولات الرامية الى الوحدة الاقليمية كانت ضيقة المدى والنطاق وتمت على حساب الوحدة الكلية للقطر • وعليه فهى وحدة مرفوضة والتضامن الذى تسعى لخلقه لا يفى بالغرض الموجود ، ولكن لابد من اعتبارها وأخذها فى الحسبان عند التخطيط لتدعيم اللغات تحت اطار الوحدة • وخير بداية للتخطيط اللغوى السليم الرامى الى الوحدة القومية ، معرفة الموقف اللغوى الراهن بكل جزئياته ومعرفة المحاولات التى تمت لتدعيم بعض لغات القطر •

نحاول فى الجزء التالى التعرض لبعض المحاولات التى تمت فى ظل الاستقلال لنرى اذا ما كانت كافية لانقاذ الموقف ، كما نحاول تحديد بعض أوجه قصورها حتى نتمكن من تلافيه مستقبلا •

---

١ ـ لقد تضمنت المذكرة التى أعدها ج.أ. جيلان عن ادارة جبال النوبه فصلا عن السياسة التعليمية أوصى فيه باستعمال الحروف الرومانية لكتابة اللغة العربية حتى يتسنى تدريسها فى المدارس الابتدائية .

المساعي الرئيسية لأحيـاء وتدعيم اللغات الافريقية فى السودان تمت فى شكل محاولة كتابة هذه اللغات واعـداد بعض المواد التعليمية لتـدرس لمتحدثى هـذه اللغات • يتضح أن هذه المحاولات شبيهة بما تم تحت ظل الحكم البريطانى للسودان الا ان الفارق العظيم فى أن بعض اللغات الافريقية الموجـودة فى السودان كتبت بالرموز العربية فى هذه المرة • ومن هذا المنطلق كانت هذه المحاولات بمثابة تجربة جديدة فى ميدان تدعيم اللغات الافريقية رغم أن القصد الرئيسى من خلفهـا كان تيسير تعليم اللغة العربية لابناء الجنوب•

وخلاصة التجربة أن وزارة التربية والتعليم السودانية استدعت فى عام ١٩٥٥ خبيرا لغويا من جمهورية مصر العربيـة وأوكلت اليه مهمة تدريب وقيادة فـريق من الاساتذة السودانيين ليتضطلعوا بمهمة القيام بالدراسات وعمل كل ما من شأنه مساعدة متحدثى اللغات الافريقية المحلية (السودانية) على تعـلم اللغـة العربية بصورة مرضية وبقدر من اليسر •

وبعد دراسة للموقف رأى هذا الفريق من أساتذة اللغة ان تعليم اللغة العربية لغير متحدثيها من ابناء الجنوب يستوجب فى المكان الأول كتابة هذه اللغات الافريقية بالرموز العربية • وبعد القيام بدراسـات مقارنة للنظام الصوتى والتركيبى للغـة العربية وهذه اللغات المحلية ، بدأت عملية تعريب بعض لغات جنوب السودان(١)• ومن الكتب التى رأت النور نتيجة لهـذه التجربة مايلى :

١ ــ المطالعة الاولية بلغة الدينكا •
٢ ــ المطالعة الاولية بلغة الزاندى•
٣ ــ المطالعة الاولية بلغة الباريا •
٤ ــ المطالعة الاولية بلغة اللاتوكا •
٥ ــ المطالعة الاولية بلغة المورو •

ولقد كانت بداية التعليم فى جنوب السودان (ومازالت فى بعض مناطقـه) تتم من خلال اللغة المحلية (الافريقية) وذلك لأسبـاب تربوية صرفـة ولبعض الدوافع العملية • وابان الحكم البريطانى كانت اللغات السالفة الذكر قـد كتبت بالحروف اللاتينية • ومنذ عام ١٩٥٥ بدأ التعليم باللغـة المحلية والرمز العـربى

---

١ ــ لمزيد استطلاع عن هذه التجربة وعن تطورها وتقييمها ، راجع يوسف الخليفة ، ١٩٦٨ ، ١٠٤-١١١

كبداية للتعريب • وبنجاح تلك التجربة بدأ السودان المستقل يسهم فى احياء وتدعيم اللغات الافريقية وأخيرا توقفت هذه التجربة نسبة لأحوال الامن ولخلاف ذلك من الاسباب •

وهذه التجربة كخلافها من محاولات تدعيم اللغات الافريقية لها ما لها من محاسن كما وانها لا تخلو من قصور • من أهم محاسنها التى تهمنا فى هذا المجال أنها خلافا للمحاولات التى سبقتها فى زمن الحكم البريطانى — تمت من مرتكز التكامل اللغوى وقصدت الى بناء وتدعيم أسس الوحدة القومية • فلقد اهتمت هذه المحاولة بتقديم اللغة العربية لغير متحدثيها كمحاولة أولى تعقبها خطوات لاحقة فى اتجاه توحيد لغة الامة ووسيلة التعبير عن أحاسيسها المشتركة •

نأخذ على هذه التجربة أنها ركزت كل الجهود على كتابة اللغات الافريقية بالرموز العربية وبذلك عربت الرمز من غير أن تعرب ما سواه • والرمز أو الحرف الكتابى هو رمز ليس إلا ، وقيمته الحقيقية تكمن فيما يرمز اليه • وكما نعلم أن اللغات تتطور وتدعم بعضها البعض بالاحتكاك والممارسة وبانصهار متحدثيها • فالمحاولة التى نحن بصددها قدمت الرمز ولم تقدم المناخ الاجتماعى والثقافى والاطار الذى يتم فيه تعلم اللغات وتفاعلها • لذلك لم تتمكن هذه المحاولة من اثراء وتدعيم هذه اللغات بالصورة التى كان من الممكن تحقيقها ، فجاء نفعها محصور المدى يتعلق بتقديم مناهج محددة لفئة معينة • وكان من الممكن أن تكون أكثر طموحا وأن تقدم ثقافة وحضارة بأكملها لقطاعات مختلفة من متحدثى اللغات الافريقية الممثلة فى جنوب السودان •

ويمكن القول بأن التدعيم والاثراء الذى حظيت به بعض لغات السودان المحلية نتيجة التطور الاقتصادى والاجتماعى والتغيرات التى لحقت بمتحدثى هذه اللغات كان أعم فائدة وأعظم أثرا بالمقارنة بالمحاولات التربوية واللغوية التى أشرنا اليها • وذلك رغم أن هذا الاثراء والتدعيم اللغوى الناتج عن الاحتكاك والتغير الاجتماعى قد حدث تلقائيا ، فى الوقت الذى تمت فيه هذه المحاولات كجزء من تخطيط سياسى تربوى ولغوى مدروس • لا أود أن أقلل من فوائد التخطيط اللغوى بقدر ما أرمى الى تأكيد ضرورة التخطيط اللغوى والتربوى الصحيح •

من أبجديات ومستلزمات أى محاولة للتخطيط اللغوى وما قد يلازمه من احياء وتدعيم لبعض اللغات ، اجراء عملية مكتملة للمسح اللغوى • لابد من معرفة عدد اللغات الموجودة فى كل قطر ، وماهى القبائل التى تتحدثها ، وما هو عدد متحدثيها ، وفى أى المجالات تستعمل ••• الخ • فى البداية لابد من الالمام التام بالوضع اللغوى فى البلاد مع معرفة خلفياته الاجتماعية المختلفة • من الضرورى أن تتوفر الاحصاءات التى تيسر هذا النوع من المعرفة بطريقة علمية مدروسة ومقنعة• ويمكن الحصول على بعض هذه الاحصاءات بصورة موجزة من تقارير الاحصاءات العامة للسكان • ولكن توخياً للدقة ومن أجل استكمال الصورة بكل جزئياتها فلقد عمدت الامم المختلفة لاجراء عمليات الاحصاء الخاصة باللغات فى شكل مسح لغوى اجتماعى • وفى القارة الافريقية بدأت أول عملية مكثفة للمسح اللغوى فى غرب افريقيا • أعقبت ذلك عمليات أخرى للمسح اللغوى فى شرق افريقيا شملت تنزانيا وكينيا ويوغندا وزامبيا واثيوبيا ولقد بدأت مؤخرا فى جمهورية السودان الديمقراطية عملية مسح لغوى ترمى الى تقصى الحقائق عن اللغات المختلفة وعن الوضع الاجتماعى لمتحدثيها• كما ذكرت سابقا لابد من معرفة كل هذه الحقائق قبل البت فى أمر الاحياء والتدعيم وفى التوصية بتطوير لغة معينة أو بحث الوسيلة والكيفية التى يتم بها هذا التطوير •

وفى الجزء التالى من البحث نتطرق لبعض الوسائل العامة التى يمكن أن تساعد على احياء وتدعيم اللغات الافريقية ولابد أن نقرر أولا أن اللغات عادة تنتعش وتتطور بنفسها ان وجدت المناخ الاجتماعى المناسب لذلك • وعمليات التخطيط اللغوى التى تعمد الى تدعيم اللغات تحاول خلق هذا المناخ الاجتماعى المناسب للتعجيل بالنتائج التى يرجو المخطط اللغوى والسياسى تحقيقها • وقد تحدث هذه النتائج وتصل اللغات المقصودة بالتدعيم والتطوير الى المستوى المقصود بنفسها وبدون تخطيط ، ولكن ولاشك فى أن ذلك يتم فى زمن أطول • من الصعوبة بمكان أن نحاول تدعيم لغة افريقية معينة لجعلها فى مرتبة تمكنها من مواكبة التطور الحضارى والتكنولوجى الذى يسود هذا العصر فى الوقت الذى نحرم فيه متحدثيها من معايشة أبسط مظاهر هذا التقدم •

لابد اذاً من خلق الاطار المناسب للمعايشة والاحتكاك بالوضع الحضارى الذى نرجو من اللغة الخاضعة للاحياء والتدعيم استيعابه • خلاصة ذلك أن اللغة لا تدور فى فراغ مبهم بقدر ما انها تلتصق باوضاع اجتماعية محددة • وعليه ان أريد تدعيم وتطوير لغة من وضع حضارى لازمها فترة من الزمان لابد من تغيير الوضع الاجتماعى لمتحدثيها الى وضع جديديرون ويلمسون ويعايشون فيه مستلزمات الوضع الحضارى الجديد ويشعرون بالحاجة الملحة للتحدث عنها • انتشار التمدين والتحديث فى بوادى وادغال القارةالافريقية يعقبه ابتكار أو استجلاب القاموس الخاص واللازم للتحدث عن حياة المدينة •

ولكن لاشك أن هناك العديد من الوسائل التى يمكن الاستعانة بها على احياء وتدعيم اللغات بالاضافة لخلق المناخ الاجتماعى والحضارى اللازم لتطور هذه اللغات • ففى ظروف مثل التى تمربها أغلب الاقطار الافريقية لابد من قيام الهيئات والمؤسسات العلمية المتخصصةالتى تتحمل عبء تحديث وتطوير اللغات وبالذات اللغة القومية : مثلا لابد من محاولات مكثفة تهتم بتدعيم قاموس هذه اللغات باقتراح الكلمات المناسبة لتعبر عن الافكار والوسائل الحضارية الجديدة ، ثم الترويج لهذه الاقتراحات اللغوية الجديدة وعمل كل ما من شأنه مساعدتها على الذيوع والانتشار • ولقد نشأت مثل هذه الهيئات فى أقطار مختلفة فى القارة الافريقية نذكر منها على سبيل المثال الهيئة القائمة بأمر اللغة السواحلية فى شرق افريقيا ومجمع اللغة العربية فى القاهرة •وفى مراحل التغيير السياسى واللغوى يمكن بسهولة فائقة أن تتعدد الكلماتالجديدة التى تعبر عن الحضارة الوافدة بحيث أن المجموعات المختلفة تستعمل كلمات مختلفة لترمز لنفس الشىء • وقد يحدث أيضا أن تنشأ طرقا مختلفة للكتابة•فى وضع مثل هذا لابد من أن تهتم الهيئات والمؤسسات التى تعنى بأمر اللغة من محاولة الترويج لنمط واحد ومتفق عليه بحيث يتم استيعاب الجديد من أساليباللغة فى اطار الوحدة والقومية •

* وهنالك وسائل وأساليب مختلفة يمكن الاستفادة منها فى عملية الـ Standardization وفى عملية احياء وتدعيم اللغات وأخص بالذكر منها وسائل الاعلام • فيمكن أن تلعب الاذاعة دورا ايجابيا فى تدعيم اللغات قد يفوق أهم مخططات علماء اللغة والسياسة • وكمثال لذلك أرجو أن أشيرالى بحث الدكتور اندريفسكي عن « دور

الاذاعة فى اثراء اللغة الصومالية »(١)فهو بحث جدير باهتمامنا بحكم ارتباطه بموضوع البحث ولأنه يتعلق بلغة افريقية ظلت مسرحاً للخصومات والمناكفات السياسية ردحاً من الزمن •

يذكر كاتب هذا البحث أنه قبل عام ١٩٤٣ كانت تفتقر اللغة الصومالية للكلمات التى تمكن الفرد العادى فى الصومال من التحدث عن الاشتراكية والرأسمالية أو العلاقات الدبلوماسية أوالانقلابات العسكرية أو عن التطور الاقتصادى أو عن النقابات • لم يكن فى ميسور الفرد العادى التحدث عن هذه الاشياء والتعبير عنها من دون لبس أوغموض ثم بدأت الاذاعات الصومالية المختلفة تبث برامجها عبر القطر وتحكى عن أحوال العالم الخارجى • عند ذلك وجد المذيعون مشكلة الكلمات الحضارية المختلفة ، ولكنهم صمدوا واجتهدوا وحاولوا أن يكون هذا التغيير الحضارى من داخل اللغة الصومالية • فولدوا المعانى من الكلمات القديمة وأضفوا عليها ظلالا جديدة بدمج التراكيب المختلفة فى بضعها البعض • ثم حرصوا على مصطلحات معينة واستعملوها بصورة دائمة فى برامجهم ونشراتهم الاخبارية • وبذلك أسهموا إسهاما عظيما فى تدعيم واثراء لغتهم • وكثيرا ما قصد هؤلاء المذيعون حملة التراث الصومالى وتفاكروا معهم حول المعانى والظلال المختلفة للكلمات الصومالية ثم قارنوا بين هذه المعانى والكلمات الحضارية الوافدة والمستمدة فى الغالب من اللغات الاوربية ، وبعد ذلك عمدوا للموافقة والمؤاخاة بين المستوطن والدخيل فتوصلوا للجديد من التراكيب • بذلك نهجوا نهجا قياديا فى تطوير وتدعيم اللغات الافريقية •

ولكن فى أقطار كالاقطار الافريقية بينها ما يزيد عدد لغاتها عن المائة لايمكن أن نسعى لتدعيم كل أو أغلب هذه اللغات ، لأن احياء وتدعيم هذه اللغات من غير تخطيط يسعى نحو غاية واضحة ومحددة قد يصل بها وبمتحدثيها الى مستوى من التفرقة والتناحر • لابد اذاً من وضع أسبقيات واعية وعمل تخطيط رشيد لاحياء واثراء وتدعيم لغة معينة لكى تصبح اللغة الرئيسية • وقد يستلزم الموقف أيضا تطوير بعض اللغات الاخرى للوصول بها الى غاية تمكنها من المشاركة فى تسيير أمور الدولة أو لاستعمالها كلغات مخاطبة مشتركة فى بعض أجزاء القطر •

---

١ - B. W. Andrzejtwski, 1971.

بعد الاستفادة من نتائج المسح اللغوى الذى أشرنا اليه سابقا ـ والذى قد يتطلبه الموقف فى العديد من الدول الافريقية ـ وعلى ضوء نتائجه يجدر أولا تحديد اللغة أو اللغات التى يراد تدعيمها والتركيز عليها • ولاشك أن تطوير وتدعيم هذه اللغات يتطلب ويتبع وسائل معلومة على حسب الغاية التى من أجلها يراد تطوير اللغة • وعادة ما تقتضى الحاجة تطوير لغة معينة لتصبح اللغة القومية التى تطل منها الامة على العالم الخارجى والتى تستعمل فى ادارة القطر وفى المناشط المختلفة للدولة • بجانب ذلك هناك الحاجة فى أقطار افريقية عديدة من بينها السودان لتدعيم اللغات بصورة تمكننا من استعمالها فى المراحل التعليمية الاولية ومن أجل المحافظة على التراث الانسانى والتاريخى الذى تحتويه هذه اللغات • وباختصار لابد من وضع برامج وأسبقيات محددة تتحكم فى عملية احياء وتدعيم اللغات وتوجيهها الاتجاه الصحيح • وقد يستدعى الامر لخطة مرحلية وخطة بعيدة المدى • فمثلا فى قطر كالسودان يمكن أن تهدف الخطة المرحلية الى استعمال اللغات الافريقية المحلية فى المراحل الاولى للتعليم (مثلا فى مدارس القرى ومدارس الغابة فى جنوب القطر) • وفى تصريف بعض المهام اليومية حيث يتعذر استعمال اللغة العربية • وفى نفس الوقت يجب أن تسعى الخطة بعيدة المدى الى تلافى بعض أوجه القصور التى يفرضها تعدد اللغات ؛ كما يجب أن تعد العدة ويمهد السبيل لانخراط الاقليات العرقية واللغوية وانصهارها تحت لواء اللغة القومية ، وهى اللغة العربية فى جمهورية السودان الديمقراطية•

وكمثال لبعض المحاولات المقتدرة الرامية لتدعيم اللغات الافريقية أرجو أن أشير الى البادرة الطيبة التى نتج عنها تطوير اللغة السواحلية وجعلها لغة الدولة الرسمية فى تنزانيا • فى الجزء التالى أشير باقتضاب الى بعض هذه الخطوات فى مسار تدعيم اللغة السواحلية •

أثناء الخمسينات تمت فى تنجانيقا محاولات نشطة فى الترجمة الى اللغة السواحلية وبالذات فى مجال تقديم المصطلحات القانونية والتكنولوجية الى متحدثى اللغة السواحلية • ولقد استعملت الاذاعة بطريقة مشابهة لاستعمالها فى الصومال الذى تحدثنا عنه من قبل • فلقد بدأ استعمال اللغة السواحلية فى الاذاعة ينتشر ويجذب العديد من المستمعين •

ومنذ الثلاثينات تضافرت جهود هيئة اللغة السواحلية واهتمت بوضع المعايير الواضحة التى تسعى لتحقيق شىءمن الوحدة والاتفاق فيما يستعمل من كلمات واصطلاحات . وفى عام ١٩٦٤اندمجت هيئة اللغة السواحلية فى معهد بحوث اللغة السواحلية ، وأصبح البحث الموجه يسهم بصورة أكثر جدية فى حركة تطوير وتدعيم اللغة السواحلية ، وكذلك استنت الدولة القوانين اللازمة التى تساعد على تنفيذ سياستها الرامية الى تطوير اللغة السواحلية والى اضفاء شىء من الوحدة عليها(١) . ولاشك أن السياسة التعليمية واكبت هذا التحول العام باعداد البرامج والاساتذة والكتب ... الخ .

خلاصة البحث :

فى نهاية هذا البحث أرجو أن أشير الى بعض النقاط التى نستخلصها من البحث والتى أرى ضرورة التركيز عليها عند مناقشة موضوع احياء وتدعيم اللغات الافريقية ، أو حتى عند محاولة ترجمة بعض افكار هذا البحث الى الواقع. نذكر من هذه النقاط مايلى :

١ ــ أولا لابد من معرفة الكيان اللغوى للامة عن طريق الاحصاءات والدراسات المختلفة

٢ ــ يلى ذلك تحديد ما هى اللغات التى نريد تدعيمها مع توضيح درجة ونوعية التدعيم وما نرجو أن نحقق من ورائه .

٣ ــ وضع الاسبقيات والبرامج المرحلية وطويلة المدى للاحياء والتدعيم.

٤ ــ ربط محاولات التدعيم بخطة النوعية والاعلام والنظام التعليمى وبرامج التطور الاجتماعى والاقتصادى لأن احياء وتطور اللغات لا يحدث فى فراغ أجوف .

٥ ــ وضع واتباع اطار وهدف واضح للسياسة اللغوية التى يتم من خلالها التدعيم . وليس هناك من هدف، نبغاه ونسعى الى تحقيقه أكثر من الوحدة القومية .

---

١ - W. Whiteley, 1969, pp. 82—95.

Bibliography

Andrzejewski, B.W. "The Role of Broadcasting in the Adaptation of the Somali Language to Modern Needs", in ed.,W. Whiteley *Language and Social Change*, London. Oxford University Press, 1971.

Cillan, J.A. *Some Aspects of Nuba Administration*, Sudan Government Publication, London, 1931.

Hurreiz, S. H. and H. Bell, *Directions in Sudanese Linguistics and Folklore*, Khartoum. Khartoum University Press (in press).

Murray, W. A. "English in the Sudan: Trends and Policies : Relations with Arabic", in ed., J. Spencer; *Language in Africa*, London, Cambridg University press, 1963.

Republic of Sudan, Statistics Department, *First Population Census : Final Report*, Vol. 3. Khartoum, n. p.; 1963.

Sudan Government, *Report of Rejaf Language Conference*, London, n.p. 1928.

Tucker, A. N. and M. A. Bryan, *Linguistic Analyses*, London, Oxford University Press, 1966.

Whiteley, W. Swahili : *The Rise of a National Language*, London, Methuen and c., 1969.

يوسف الخليفة ابوبكر ، كتابة اللغات الجنوبية بالحروف العربية ، مجلة الدراسات السودانية ، المجلد الاول ، العدد الاول ـ الخرطوم ، ١٩٦٨.

الايام ، عدد رقم ٦٧٠٣ بتاريخ ١٩٧٢/١٢/١٢ .